ذميم الشعر في التصور الإسلامي

بقلم : مصطفى عيد الصياصنة*

مادام الشعر - في جوهره وحقيقة صنعته ودلالته - لايعدو أن يكون بأبسط المفاهيم وأقربها تعبيراً عن تجربة شعوريّة في صورة موحية، ميزته على سواه من سائر الكلام وضروبه، تكمن في روعة الصورة، وظلال العبارة، وعمق اللمسة، ودفق الخيال .

فقدأوضح النبي ﷺ، أن الشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح، وأن مدار الحكم فيه، إنما يكون على المدلول والأثر، لاعلى صورة الشكل وكنه الصنعة :-

* من مواليد مدينة (درعا) في سوريا، سنة ١٩٤٨م، حصلت على الاجازة في الآداب/ قسم اللغة العربية سنة ١٩٧١، والدبلوم العامة في التربية سنة ١٩٧٢، من جامعة دمشق، عملت مدرسا في المرحلة الثانوية في سوريا، تعاقدت للعمل في وزارة المعارف السعودية سنة ١٤٠٠هـ، أعمل موجها للغة العربية في ادارة تعليم الباحة، عضو في رابطة الأدب الاسلامي العالمية، لي من الكتب المطبوعة :

١ - الغريب (ديوان شعر) .

٢ - أسس اختيار الزوجين في الكتاب والسنة .

٣ - بطلان المجاز وأثره في إفساد التصّور وتعطيل نصوص الكتاب والسنة .

٤ - تصويب المفاهيم في بعض مسائل التراث والدين .

٥ - ظاهرة الأمثال وأثرها في تربية الجيل المسلم .

ولي تحت الطبع :

١ - دية المرأة في ضوء الكتاب والسنة . ٢ - أحكام الكفارات في الكتاب والسنة .

٣ - الشعر في رحاب الاسلام . ٤ - مفهوم الأمية في التصوّر الاسلامي .

ولي مقالات وقصائد وقصص قصيرة نشرت في المجلات التالية :

البحوث الاسلامية، الجندى المسلم، الوعي الاسلامي، القافلة، الخفجي، المجلة العربية، الفيصل، الدعوة، منار الاسلام .

أ - فعن عبدالله بن عمرو بن العاص وعائشة رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ قال : « الشعر بمنزلة الكلام ، حسنه كحسن الكلام ، وقبيحه كقبيح الكلام »(١)

ب - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ذكر عند رسول الله ﷺ الشعر، فقال رسول الله ﷺ : «هو كلام ، فحسنه حسن، وقبيحه قبيح»(٢) .

ج - وقد نقل عنها أنها كانت تقول : (الشعر منه حسن ومنه قبيح ، خذ الحسن ، ودع القبيح . .)(٣) .

د - كما نقل عن الإمام الشافعي قوله : (الشعر كلام ، حسنه كحسن الكلام ، وقبيحه كقبيحه ، غير أنه كلام باق سائر ، فذلك فضله على الكلام)(٤) .

امتداحه ﷺ الشعر ودوره :

وقد امتدح النبي ﷺ الشعر ، ونبه إلى خطورة فن صناعة الكلمة ، في توجيه مسيرة الحياة ، والتأثير في الناس ، وإبلاغهم صوت الدعوة ونصاعة الحق :-

(١) رواه البخاري في (الأدب المفرد ٢/ ٨٦٨ مدني) ، والدار قطني (رقم / ٤٩٠) ، وذكره المتقي في كنز العمال (٣/ ٥٧٧ رقم ٧٩٧٩) . والهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٢٢) وقال : رواه الطبراني في (الأوسط) وقال : لايروى عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد ، قال الهيثمي : وإسناده حسن ، وقد ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٤٤٨) وصححه لمجموع طرقه ، كما ذكره في صحيح الجامع الصغير رقم (٣٦٢٧) .

(٢) رواه الدار قطني (٤/ ١٥٥) في كتاب (خبر الواحد يوجب العمل) ، وذكره التبريزي في مشكاة المصابيح (رقم / ٤٨٠٧) في الآداب . وقال عنه الألباني في تخريجه له : وإسناده حسن ، ورواه أبويعلى في مسنده (٨/ ٤٧٦٠) .

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (رقم ٨٦٩/ ٢ مدني) ، وقال الحافظ في (الفتح ١٠/ ٥٣٩) وسنده حسن .

(٤) الأم (٦/ ٢١٢) ، ومناقب الشافعي للبيهقي (٢/ ٦٠) .

أ - فعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: (جاء أعرابي إلى النبي ﷺ، فجعل يتكلم بكلام، فقال رسول الله ﷺ: «إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة»، وفي رواية «حُكما»، وعند ابن ماجه «حِكَما»). (1)

ب - وعن أبي بن كعب وعبدالله بن مسعود وعبدالله بن عباس رضي الله عنهم أن النبي ﷺ قال: «إن من الشعر لحكمة»(2).

قال الحافظ ابن حجر: (إن من الشعر لحكمة معناه: أي قولا صادقا مطابقا للحق، وقيل: أصل الحكمة المنع، فالمعنى: إن من الشعر كلاما نافعا يمنع من السفه، ونقل عن ابن التين قوله: مفهومه أن بعض الشعر ليس كذلك، لأن (من) تبعيضية) (3)

ج - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: «البيان من الله، والعي من الشيطان، وليس البيان كثرة الكلام، ولكن البيان الفصل في الحق، وليس العي قلة الكلام، ولكن من سفه

(1) رواه الترمذي (٢٨٤٨) في الأدب، وأبو داود (٥٠١١)، وابن ماجه (٣٧٥٦) فيه، ومالك في (الموطأ/ ١٨٠٦) في كتاب الجامع، والحاكم (٣/ ٦١٣) في معرفة الصحابة، وابن حبان (٧/ ٥١٥)، والبخاري في (الأدب المفرد ٢/ ٨٧٥)، وأحمد (١/ ٢٦٩)، والطحاوي في (شرح معاني الآثار ٤/ ٢٩٧)، والطبراني في (الكبير/ ٧٥٦)، وذكره المتقي في الكنز (٣/ ٥٧٩ رقم ٧٩٨٥) وذكره الألباني في (الصحيحة/ ١٧٣١)، وفي (صحيح الجامع/ ٢٢١١)، والطيالسي (٢٦٧٠).

(2) أخرجه البخاري (٦١٤٥) في الأدب، وأبو داود (٥٠١٠)، و الترمذي (٢٨٤٤، ٢٨٤٥)، وابن ماجه (٣٧٥٥) فيه، وأحمد (٣/ ٤٥٦)، والطحاوي (شرح معاني الآثار ٤/ ٢٩٦)، و البخاري في الأدب المفرد (٢/ ٨٦٧)، والطبراني في (الكبير ١٧/ ١٩)، وأبو نعيم في (الحلية ٧/ ٢٦٩)، والطيالسي في مسنده (٥٥٦و٥٥٧)، وابن حبان (٧/ ٥١٤).

(3) فتح الباري (١٠/ ٥٤٠)، وقال الطبري في (تهذيب الآثار ٢/ ٢٤): (في هذا الحديث رد على من كره الشعر مطلقا، واحتج بروايات واهية..).

الحق»)(١) . ولاشك أن الشعر من أرفع أساليب البيـان وأقدرها على إبراز المخبوء من أوجه الحق ونصرته .

امتداحه ﷺ شعراء الفضيلة والطهارة :

كما امتدح عليه الصلاة والسلام شعراء بأسمائهم ، وذلك لما في شعرهم من الحكمة والحث على الفضيلة والخير، والترهيب من الـرذيلة والفساد ، أو لما عهد منهم من نصرة أهل الحق وطهارة اللسان :

أ - فعن أبي هـريرة رضي الله عنـه قال : قـال رسول الله ﷺ : «أصـدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد :

ألا كل شيء ماخلا الله باطل

وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم »(٢) .

ب - وعن الهيثم بن أبي سنـان ، أنـه سمع أبـاهـريـرة رضي الله عنـه في قصصـه يذكـر النبي ﷺ يقول : « إن أخـا لكم لايقول الـرفث - يعني عبدالله بن رواحة - قال(٣):

وفـينـا رســول الله يتـلـو كتـابــه إذا انشق معروف من الفجر ساطع
أرانا الهدى بعد العـمى ، فقلـوبنـا بـه مـوقنـات ، أن مـا قـال واقـع
يـبيت يجـافي جـنبه عـن فراشـه إذا استثقلت بالكافرين المضاجع»

(١) رواه ابن حبان في صحيحه (٧/ ٥٢٠ رقم/ ٥٧٦٦) .

(٢) رواه البخاري (٦١٤٧) في الأدب ، ومسلم (٢٢٥٦) في الشعر ، والترمذي (٢٨٥٣) ، وابن مـاجـه (٣٧٥٨) في الأدب ، وأحمد (٢/ ٤٧٠) ، وابـن أبي شيبـة في المصنف (٨/ ٦٩٤) ، والحميـدي في مسنـده (٢/ ٤٥٤) ، وابن حبـان (٧/ ٥١٦) بلفـظ : «أشعـر بيت قـالتـه العرب» ، والمتقـي في الكنز (٣/ ٥٥٧ رقم/ ٧٩٧٧ و ٧٩٧٨) ، وذكره الألبـاني في صحيح الجامع (رقم/ ١٠١٥) .

(٣) رواه البـخـاري (٦١٥١) في الأدب ، بــاب هجــاء المشركـين ، والبــيهقي (١٠/ ٢٣٩) ، والطبري في تهذيب الآثار (رقم/ ٢٧٤٦) موقوفـا ، وقد نقل الحافـظ في الفتـح (١٠/ ٥٤٧) عن ابن بطال قوله : " فيه أن الشعـر إذا اشتمل على ذكر الله والأعمال الصالحة كان حسنا ، ولم يـدخل فيما ورد فيه الـذم" ، كما نقل عن الكـرمـاني قولـه : " في البيت الأول إشـارة إلى علمه ، وفي الثالث إلى عمله ، وفي الثاني إلى تكميله غيره ، فهو كامل مكمل " .

ادراك السلف الصالح لأهمية الشعر ودوره :-

وقد كان سلفنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين ، على معرفة تامة بأهمية هذا اللون من ألوان البيان - أعني الشعر - ودوره في تقويم اللسان، ورفد النفس بفضائل الخصال وكرائم الأخلاق، ودفعها إلى التعلق بمعالي الأمور، والطموح إلى بلوغ ذرى المجد وسنام الرفعة، وعقلها عن الوقوع في مهاوي الرذيلة ودرك الفساد، هذا بالإضافة إلى إمداده المسلم بما هو في أمس الحاجة إليه، من الأداة اللازمة لفهم كتاب الله وسنة رسوله الكريم ﷺ - ولذا دعوا إلى تعلمه وفهمه وروايته :-

أ- فعن عبدالله بن عبيد بن عمير قال : قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : (ربما قال الشاعر الكلمة الطيبة)[1].

ب - وعن عبدالله بن عباس قال : قال عمر بن الخطاب : (تعلموا الشعر، فإن فيه محاسن تبتغى، ومساوىء تتقى، وحكمة للحكماء، ويدل على مكارم الأخلاق)[2].

ج - وعن عباد بن راشد قال : جاء رجل إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، فقال : (إني أتعلم القرآن، وإن أبي يأمرني أن أتعلم الشعر)، فقال : (تعلم القرآن، وخذ من الشعر ماترضي به أباك)[3].

د - وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال : (الشعر ديوان العرب، هو أول علم العرب، . . . عليكم بشعر الجاهلية شعر

(١) ذكره الحافظ في الفتح (١٠/ ٥٤٠) وقال : (أخرجه ابن أبي شيبة) .

(٢) أورده المتقي في الكنز (٣/ ٨٥٥ ، رقم ٨٩٤٥) .

(٣) رواه الطبري في التهذيب (ج٢ ، رقم / ٢٧٠٦) .

الحجاز)(١).

هـ - كما نقل عنه قوله رضي الله عنه : (إذا قرأ أحدكم شيئا من القرآن، فلم يدر ما تفسيره، فليلتمسه في الشعر، فإنه ديوان العرب)(٢).

و - وعن ابن أبي الزناد، قال : قيل لسعيد بن المسيب : إن ناسا يكرهون الشعر، قال : (نسكوا نسكا أعجميا)(٣).

ز - وروي عن عبدالملك بن مروان، أنه قال لمؤدب أولاده : (علمهم الشعر يمجدوا)(٤).

مساهمة الشعر في حركة الدعوة :-

ومن هذا المنطلق، ووفق هذا التوجه فقد كان النبي ﷺ يجعل الشعر رفيقا ملازما لحركة الدعوة، يرصد ماتمر به من أحداث عظام، لها بصماتها المشرقة على صفحة التاريخ وجبهة الزمن، مستلهما - في الوقت ذاته - الآفاق السامقة لمستقبل وضاء وفق نهج راشد وشرعة سديدة :-

أ - فيوم دخل النبي ﷺ مكة في عمرة القضاء، كان عبدالله بن رواحة يتقدم الصفوف، وهو ينشد مهددا كفار قريش، متوعدا سادتها بأن يفسحوا الطريق رحبا، أمام جحافل المسلمين، قبل أن يحل بهم ما لاتحمد عقباه، والنبي ﷺ مثلوج الصدر مما يقول :-

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه : (أن رسول الله ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء، وعبدالله بن رواحة يمشي بين يديه ويقول :

(١) أخرجه الطبري في تهذيب الآثار (ج ٢، رقم / ٢٧٠٢) .

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٢٤١) ، والخطيب في الجامع (٢/ ٢٥٦) ، وذكره المتقي في كنز العمال (رقم/ ٧٩٩٢) .

(٣) أخرجه الطبري في التهذيب رقم ٢٧٠٥ جـ ٢ .

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٢/ ٨٧٦ مدني) .

خلوابني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

فقال له عمر : يابن رواحة، بين يدي رسول الله ﷺ، وفي حرم الله تقول الشعر؟ فقال رسول الله ﷺ : «خل عنه ياعمر فلهي أسرع فيهم من نضح النبل»)[1]

ب - ويوم فتح مكة، دخلها النبي الكريم من كداء، وقد تصدت نساء قريش لخيول المسلمين، تلطمها بخمرهن، لتردها عن مطاردة فلول الشرك المنهزمة، فكان مما أعجب النبي ﷺ من هذا المشهد موافقته لما كان قد تنبأ به حسان بن ثابت رضي الله عنه في شعره حين هجا أبا سفيان ابن الحارث : عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال :

(لما دخل رسول الله ﷺ مكة، جعل النساء يلطمن وجوه الخيل بالخمر، فتبسم رسول الله ﷺ، ونظر إلى أبي بكر وقال : كيف قال حسان؟ فأنشده :-

عدمنا خيلنا إن لم تروها تثير النقع موعدها كداء
ينازعن الأعنة مصعدات يلطمهن بالخمر النساء

---

(١) رواه الترمذي (٢٨٥١) في الأدب، ماجاء في إنشاد الشعر، وقال : هذا حديث حسن صحيح، والنسائي (٥/ ٢٠٢) في المناسك، إنشاد الشعر في الحرم، وابن حبان (٢٠٢٠، ٢٠٢١ موارد)، والبزار في زوائده (٢٠٩٩) في الأدب، هجاء أهل الشرك، وذكره المتقي في الكنز (٧٩٩٣)، والحافظ في الإصابة (٢/ ٢٩٩) وقال : أخرجه أبو يعلى بسند حسن، وقال في الفتح (٧/ ٣٨٤) : ورواه عبدالرزاق من وجهين صحيحين عن أنس، كما ذكره ابن هشام في السيرة (٤/ ٥)، وابن سعد في طبقاته (٣/ ٥٢٦) .

فقال رسول الله ﷺ : « ادخلوها من حيث قال حسان، فدخل رسول الله ﷺ من كداء »(١) .

قلت : وفي هذا من إكرام النبي ﷺ لحسان وشعره مافيه، إذ أصرَّ عليه الصلاة والسلام على دخول المسلمين مكة من الموضع الذي ذكره حسان، كما أن في تلطيم النساء لوجوه الخيل ــ حين دخولها ـ تصديق الواقع لنبوءته في ذلك رضي الله عنه، وهذا من قبيل الرصد التنبؤي لما سيكون فكان .

ج - وقد رصد لنا الشعر أيضا أن بيتين لكعب بن مالك رضي الله عنه كانا السبب في إسلام دوس، فعن محمد بن سيرين قال : (أُنبئت أن رسول الله ﷺ بينا هو يسير على ناقة، وشنقها بزمامها حتى وضعت رأسها عند قادمة الرحل، فقال : «أين كعب» ؟ فقال كعب : هأنذا يارسول الله . قال : «خذ» - وفي رواية : «أنشد»- ، فقال : -

قضينا من تهامة كل ريب ... وخيبر ثم أجممنا السيوفا
نخيرها ولو نطقت لقالت ... قواطعهن دوسا أو ثقيفا

(١) رواه الطبري في التهذيب (٢٧٣٩) ، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/ ٢٩٦) بلفظ (عدمت بنيتي إن لم تروها . .)، وابن حبان في صحيحه (٦/ ٤٤) عن عائشة .

والنقع : الغبار، وإثارته : نشره، وكَدَاء : الثنية التي بأعلى مكة عند المقبرة، وتسمى (المعلى)، وليست هي (كُدَى) التي بأسفل مكة قرب شعب الشافعيين وابن الزبير عند قعيقعان، ولا (كدَيّ) بالتصغير، وهو: الذي يكون في طريق الخارج من مكة الى اليمن (انظر: جامع الأصول/ لابن الأثير ٥/ ١٧٨). وفي قوله : (ينازعن الأعنة) : إشارة الى قوة نفوس الخيل وصلابتها، وأنها تنازع الحديد وتعلكه . ومصعدات : ذاهبات صعدا، مقبلات إليكم متوجهات ، والخمر : جمع خمار، وهو ماتغطي به المرأة رأسها، يقول : (إن الخيل تبعتهم تطاردهم، فانبعثت النساء يضربن خدود الخيل بخمرهن لتردها)، وهذا ماكان يوم الفتح .

قال : فأنشد الكلمة كلها ، فقال رسول الله ﷺ : «والذي نفس محمد بيده لهي أشد عليهم من رشق النبل» .

قال ابن سيرين : نبئت أن دوسا إنما أسلمت بكلمة كعب هذه)(١) .

د - وقد اتخذ الصحابيان الجليلان : عامر بن الأكوع ، وعلي بن أبي طالب من الشعر بلسما يشحذ في نفسيهما كل طاقات الشجاعة ويستثير فيهما روح المغامرة حين منازلتهما (مرحب) ملك يهود، عام خيبر:

عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال : (لما قدمنا خيبر خرج ملكهم (مرحب) يخطر بسيفه ويقول :

قد علمت خيبر أني مَرْحَبُ ... شاكي السلاحِ بَطَلٌ مُجرَّبُ

إذ الحروب أقبلت تلهَّبُ

قال وبرز له عمي عامر، فقال :-

قد علمت خيبر أني عامرُ ... شاكي السلاحِ بَطَلٌ مغامر

قال : فاختلفا ضربتين ، فوقع سيف مرحب في ترس عامر، وذهب عامر يسفل له -يضربه من أسفله- ، فرجع سيفه على نفسه ، فقطع أكحله فكانت فيها نفسه .

قال سلمة : فخرجت فإذا نفر من أصحاب النبي ﷺ يقولون : بطل عمل عامر، قتل نفسه ، قال فأتيت النبي ﷺ و أنا أبكي فقلت : يارسول

(١) رواه الطبري في تهذيب الآثار : (٢٧٣٦) ، وعبدالرزاق في مصنفه (١١/ ٢٦٤)، وذكره المتقي في ا لكنز (٨٩٧٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٠١) عن ابن سعد ، وابن عبدالبر في الاستيعاب (١/ ٣٣٥)، وبهامش الإصابة (٣/ ٢٧٣)، وابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٣٤٥)، وابن حجر في الإصابة (٣/ ٢٨٦)، وابن الأثير في أسد الغابة (٤/ ١٨٨)، وابن هشام في السيرة (٤/ ٩١)، والذهبي في سير الأعلام (٢/ ٥٢٥). وشنقها بزمامها : شدها كما تكبح الدابة باللجام، وأجممنا السيوفا : أرحناها، (وفي رواية : أغمدناها) .

الله بطل عمل عامر؟ قال رسول الله ﷺ: «من قال ذلك»؟ قال قلت: ناس من أصحابك، قال: «كذب من قال ذلك، بل له أجره مرتين»، ثم أرسلني إلى علي وهو أرمد، فقال: «لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله، و يحبه الله ورسوله». قال: فأتيت عليا، فجئت أقوده وهو أرمد حتى أتيت به رسول الله ﷺ: «فبسق في عينيه، فبرأ وأعطاه الراية»، وخرج مرحب فقال:

قد علمت خيبر أني مَرْحَبُ ... شاكي السلاحِ بَطَلٌ مُجرَّبُ

إذ الحروب أقبلت تلهَّبُ

فقال علي:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة ... كليث غابات كريه المنظرة

أوفِيهِمُوا بالصاع كيل السندرة

قال: فضرب رأس مرحب فقتله، ثم كان الفتح على يديه)(١).

هـ - وقد خلد خبيب بن عدي رضي الله عنه قصة استشهاده على يد مشركي مكة وجلاديها ببيتين من شعره، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (بعث النبي ﷺ سرية عينا، وأمر عليهم عاصم بن ثابت، فانطلقوا، حتى إذا كانوا بين عسفان ومكة، ذكروا لحي من هذيل، يقال لهم (بنو لحيان)، فتبعوهم بقريب من مئة رام . . . فقاتلوهم، فرموهم حتى قتلوا عاصما في سبعة نفر بالنبل، وبقي خبيب وزيد ورجل آخر،

(١) رواه مسلم (١٨٠٦ و ١٨٠٧) في الجهاد والسير، غزوة ذي قرد وغيرها، والحاكم (٣/ ٤٣٧) وقال: والأخبار متواترة بأسانيد كثيرة أن قاتل مرحب هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وحيدرة: اسم للأسد، وذلك أن فاطمة بنت أسد أم علي لما ولدته سمته باسم أبيها، وكان أبو طالب غائبا، فلما قدم كره هذا الإسم وسماه عليا. والسندرة: مكيال ضخم، أي: أقتل الأعداء قتلا واسعا عريضا. وذكر الحديث ابن سعد في الطبقات (٢/ ١١٠).

فأعطوهم العهد والميثاق، فلما أعطوهم العهد والميثاق نزلوا إليهم، فلما استمكنوا منهم، حلوا أوتار قسيهم فربطوهم بها . . . وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة، فاشترى خبيبا بنو الحارث بن عامر. . . فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه، قال دعوني أصلي ركعتين، ثم انصرف إليهم، فقال: لولا أن تروا أن مابي جزع من الموت لزدت، فكان أول من سن الركعتين عند القتل، وقال: اللهم أحصهم عددا وقال :-

فلست أبالي حين أقتل مسلما ... على أي شق كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع

ثم قام إليه عقبة بن الحارث فقتله) [1].

قلت: ويسمى ذلك اليوم الذي غدر فيه بهذه العصبة المؤمنة بـ (يوم الرجيع)، وكان ذلك سنة ثلاث للهجرة، والرجيع: ماء لهذيل بناحية الحجاز على صدور الهدأة (موضع بين عسفان ومكة).

أما مقتل خبيب فقد كان بالتنعيم إذ خرجوا به بعد أن حشدوا لذلك نساءهم وأطفالهم، وصلبوه على خشبة، بعد أن أوثقوه، وقد خلد خبيب هذه الملحمة بشعره حتى غدا شعره فيها أذيع من الملحمة نفسها.

كما رصد حسان بن ثابت بشعره قطع النبي ﷺ لنخل بني النضير وتحريقه له .

---

(١) رواه البخاري (٤٠٨٦) في المغازي، غزوة الرجيع، وأبو داود (٢٦٦٠ و ٢٦٦١) في الجهاد، في الرجل يستأسر، والطيالسي في مسنده (٢٥٩٧)، وذكر القصة بطولها ابن هشام في السيرة (٣/ ٩٣ ومابعدها)، والشلو: العضو من الإنسان، ممزع: مفرق، قال الحافظ في الفتح (٧/ ٤٤٤): (في الحديث أن للأسير أن يمتنع عن قبول الأمان، ولايمكن من نفسه ولو قتل أنفة عن أن يجري عليه حكم كافر، وهذا إذا أراد الأخذ بالشدة، فأذا أراد الأخذ بالرخصة فله أن يستأمن، وفيه إنشاء الشعر وإنشاده عند القتل).

رعاية الشعراء وتشجيعهم :-

ولما يحظى به الشعر من المنزلة العظيمة في مجال الدعوة إلى الله والمشاركة في تشييد بناء المجتمع المسلم، ولكونه من أمضى أسلحة مقارعة الخصوم وكبح جماحه، فقد كان النبي ﷺ يشجع الشعراء على الذب عن الدعوة ومقارعة أهل الباطل مااستطاعوا إلى ذلك سبيلا :

أ - فقد كان النبي ﷺ يحث حسان بن ثابت على مقارعة المشركين بشعره، ويدعو له أن يكون جبريل عليه السلام سنده وعضده :

فعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم قريظة لحسان : «اهج المشركين فإن جبريل معك»، وفي رواية أخرى : «اهجهم وهاجهم وجبريل معك» (١).

ب - وعن أبي هريرة قال : (سمعت رسول الله ﷺ يقول : «يا حسان أجب عن رسول الله، اللهم أيده بروح القدس»)(٢).

ج - وكثيرا ما كان عليه الصلاة والسلام ينصب لحسان منبرا وسط مسجده الشريف، يقوم عليه منافسا من هجا رسول الله ﷺ من شعراء قريش وصناديد السلطة والسيادة فيها، عن عائشة رضي الله عنها قالت : (كان رسول الله ﷺ يضع لحسان منبرا في المسجد، فيقوم عليه يهجو من

(١) رواه البخاري (٦١٥٣) في الأدب، هجاء المشركين، ومسلم (٢٤٨٦) في فضائل الصحابة، فضل حسان، والحاكم (٣/ ٤٨٧)، وأحمد (٤/ ٢٩٩)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٨/ ٦٩٧)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/ ٢٩٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٠٠)، والبزار في زوائده (٢٠٩٨) في الأدب، هجاء أهل الشرك، والطبراني في الصغير (١/ ٤٦)، وفي الكبير (٣٥٨٩)، وذكره المتقي في الكنز (٧٩٩٥)، والألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٨٠١).

(٢) رواه الطيالسي في مسنده (٢٣٠٩) .

قال في رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ : «إن روح القدس مع حسان مانافح عن رسول الله» (١).

د - وعندما لح المشركون في هجاء الإسلام ونبيه وأهله، فزع المسلمون إلى رسول الله ﷺ يشكون إليه ذلك، فأمرهم عليه الصلاة والسلام أن يردوا عليهم الصاع بمثله، فراحوا يعلمون بعضهم بعضا الشعر لمواجهة هجمة قريش والتصدي لجبروتها :

عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال : (لما هجانا المشركون شكونا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال : «قولوا لهم كما يقولون لكم»، قال : فلقد رأيتنا نعلمه إلى أهل المدينة)(٢).

المصطفى عليه الصلاة والسلام يعد شعر شعراء الصف الإسلامي جهادا في سبيل الله :

وكان ﷺ يعد شعر هؤلاء الشعراء جهادا في سبيل الله، كالجهاد بالسيف والمال :

أ - فعن عبدالرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه، أنه قال للنبي ﷺ : (إن الله عز وجل قد أنزل في الشعر ما أنزل، فقال ﷺ : «إن المؤمن يجاهد

(١) رواه أبو داود (٥٠١٥) في الأدب واللفظ له، والترمذي (٢٨٤٦) في الأدب وقال : هذا حديث حسن صحيح، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/ ٢٩٨)، وأحمد (٦/ ٧٢)، والطبراني في الكبير (٤/ ٤٤)، وأبو يعلى في مسنده (٤٥٩١)، والحاكم (٣/ ٤٨٧) وصححه، ووافقه الذهبي، والطبري في التهذيب (٢٦٨٦)، وذكره الألباني في الصحيحة برقم (١٦٥٧).

(٢) رواه أحمد (٤/ ٢٦٣)، والبزار في زوائده (٢٠٩٧) في الأدب، وذكره المتقي في الكنز (٨٩٦٢)، والهيثمي في مجمعه (٨/ ١٢٤) وقال : رواه أحمد والبزار بنحوه والطبراني ورجاله ثقات.

بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكأن ماترمونهم به نضح النبل»)(١).

ب - وعن عبدالله بن كعب بن مالك عن أبيه أن النبي ﷺ قال: «اهجوا بالشعر، إن المؤمن يجاهد بنفسه وماله، والذي نفس محمد بيده، كأنما تنضحونهم بالنبل» (٢).

ج - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «جاهدوا المشركين بأموالكم، وأنفسكم، وألسنتكم» (٣).

وفي رواية للنسائي: «جاهدوا بأيديكم، وألسنتكم، وأموالكم».

ذميم الشعر

ومع هذا كله فإن لدينا - من الجانب الآخر - أحاديث متعددة وردت في النص على كراهية النبي ﷺ للشعر في بعض حالاته، واستعاذته بالله منه، ونهيه عليه الصلاة والسلام عن إنشاده في المساجد، وتفضيله امتلاء الجوف قيحا على أن يمتلىء شعرا.

أبغض الحديث: -

فقد ورد عن النبي ﷺ مايدل على أن الشعر كان أبغض الحديث إليه، وأنه كان يتعوذ منه، ويعده من نفث الشيطان، وينهى عن أن يكون

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٣٨٧) و (٣/ ٤٥٦)، والبيهقي في السنن (١١/ ٢٦٣)، وذكره المتقي في الكنز (٨٩٦٣)، والألباني في الصحيحة برقم (١٦٣١) وقال: صحيح على شرط الشيخين.

(٢) رواه أحمد (٣/ ٤٦٠)، وذكره المتقي في الكنز (٨٩٦٣)، والألباني في الصحيحة برقم (٨٠٢) وقال: هذا سند حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين.

(٣) رواه أبو داود (٢٥٠٤) في الجهاد، كراهية ترك الغزو، والنسائي (٦/ ٧) في الجهاد وجوب الجهاد، والدارمي (٢/ ٢١٣) في الجهاد، وأحمد (٣/ ١٢٤)، وابن حبان (١٦١٨ موارد) وصححه، و الحاكم (٢/ ٨١) وصححه، ووافقه الذهبي، كما صححه النووي في آخر باب الجهاد من كتابه (رياض الصالحين).

صحيب الإنسان الملازم له في سفره :-

أ- فعن عائشة رضي الله عنها سئلت : (هل كان رسول الله ﷺ يتسامع عنده الشعر ؟ قالت : كان أبغض الحديث إليه)(١).

ب- وعن عبدالله بن مسعود وجبير بن مطعم رضي الله عنهما : «أن النبي ﷺ كان يتعوذ من همزه - أي الشيطان - ونفثه، ونفخه ، وقال : همزه الموت ، ونفثه الشعر ، ونفخه الكبرياء»(٢).

ج - وعن عقبة بن عامر أن النبي ﷺ قال : «مامن راكب يخلو في مسيره

---

(١) رواه أحمد (٦/ ١٣٤ و ١٤٨)، والطيالسي في مسنده (رقم / ١٤٩٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١١٩): رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح . وراوي الحديث هو أبو نوفل بن أبي عقرب .

(٢) رواه أحمد عن ابن مسعود (١/ ٤٠٣) وعن جبير (٤/ ٨١) ، وأبو داود (رقم / ٧٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري ، والطبري في تهذيب الآثار (رقم / ٢٧١٥) عن ابن مسعود ، وقال الألباني في صفة صلاة النبي ﷺ (ص٨٩) : رواه أبو داود وابن ماجه والدار قطني والحاكم وصححه هو وابن حبان والذهبي .

أما الحديث المروي عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : (سمع رسول الله ﷺ وافتتح الصلاة فقال : «الله أكبر كبيرا ثلاث مرات، والحمد لله كثيرا ثلاثا، وسبحان الله بكرة وأصيلا ثلاثا، وقال : اللهم إني أعوذ بك من الشيطان وهمزه ونفثه ونفخه» ، قال : فكان يقول : همزه الموتة التي تأخذ صاحب المس، ونفثه الشعر، ونفخه الكبر) فقد رواه أحمد (٤/ ٨٣) ، والترمذي (١/ ١٥٣)، وابن خزيمة (رقم ٤٦٩)، والطبري في تهذيب الآثار (٢٧٠٨) ، والطبراني في الكبير (٢/ ١٤١)، وهو ضعيف، قال ابن خزيمة : وعاصم العنزي وعباد بن عاصم مجهولان لايدرى من هما، وقال : وهذا الخبر لم يسمع في الدعاء ، لافي قديم الدهر ولا في حديثه، ولا حكي لنا عمن لم نشاهده من العلماء أنه كان يكبر لافتتاح الصلاة ثلاث تكبيرات ويقول : "وذكره" ، ونقل الدكتور محمد مصطفى الأعظمي في تخريجه لـ (صحيح ابن خزيمة) عن الشيخ الألباني قوله : "إسناده ضعيف لاضطرابه وجهالة بعض رواته" .

والموتة : نوع من الجنون والصرع، يعتري الإنسان، فإذا أفاق رجع عقله إليه كالسكران .

بـالله وذكـره إلا كـان ردفـه ملك ، ولا يخلو بشعـر ونحـوه إلا كـان ردفـه شيطان» (١).

قلت : والحديث الأول محمول على بغضه عليه الصلاة والسلام لذلك النوع من الشعر الذي تفوح منه رائحة الفحش وهتك الأعراض المصونة ، والنيل من كرامات الناس بساقط القول وباطل الادعاء .

قال أحمد عبدالرحمن البنا في تعليقـه على هذا الحديث : "هـذا محمول على ماكان فيه فحش ونحوه " (٢) .

أما الحديث الثـاني : فإن تفسير نفث الشيطان بالشعـر هو من تفسير الـراوي ، وهـو -وإن ورد في بعض الـروايــات مـرفـوعـا إلى النبي ﷺ- فمحمول على أن المراد به الشعر المذموم الفاسد القبيح ، قال الشيخ ناصر الـدين الألبـاني في تعليقه على هـذا الحديث : (فسر بعض الـرواة همزه : بـالموتة ، وهـو بضم الميم وفتح التـاء : نـوع من الجنون ، (ونفخـه) فسره الـراوي : بالكبر، و(نفثـه) فسره الرواي : بـالشعـر، والتفسيرات الثلاثـة وردت مرفوعة إلى النبي ﷺ بسند صحيـح مرسل ، والمراد بالشعر: الشعر المذمـوم ، لقولـه عليـه الصـلاة والسلام : «إن مـن الشعر حكمـة» رواه البخاري ")(٣).

أمـا بالنسبـة للحديث الثـالث : فإن السفر لاينـاسبه مـلازمة الشعـر والغناء واللهـو، وإنما يناسبه أن يظل المسافـر المسلم متعلق القلب بالله ،

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (رقم / ٨٩٥)، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٦٧)، والهيثمي في مجمعـه (١٠/ ١٣١) وقـال : إسنـاده حسـن ، والألبـاني في صحيح الجامع (٥٥٨٢) وحسنه أيضا .

(٢) الفتح الرباني (١٩/ ٢٧٤)، دار الشهاب ، القاهرة .

(٣) صفة صلاة النبي ﷺ (ص ٨٩) الطبعة السادسة ، المكتب الإسلامي ١٣٩١هـ .

يرجو حفظه ويأمل خلافته له فيما ترك بعده، عائذا مما قد يلقاه من الوعثاء وسوء المنقلب في الأهل والمال والولد.

إن هذه الأحاديث ليس فيها مايهون من شأن الشعر ويحط من قدره، ويقلل من دوره ومنزلته، إذ هي تتوجه بالذم إلى نوع خاص، وفي حالات ومناسبات محددة بذاتها، لا إلى فن الشعر في عمومه وعلى إطلاقه.

النهي عن اتخاذ المساجد حلبات لتناشد الأشعار:

كما ورد عن النبي الكريم من الأحاديث مايفيد نهيه عن تحويل المسجد مسرحا تتناشد فيه الأشعار، وبالأخص المذموم منها، وعلى سبيل التفاخر والمباهاة:-

أ - فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: «أن رسول الله ﷺ نهى عن الشراء والبيع في المسجد، وأن تنشد فيه ضالة، وأن ينشد فيه شعر، ونهى عن الحلق قبل الصلاة يوم الجمعة»(١).

ب - وعن حكيم بن حزام أنه قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يستقاد في المسجد، وأن تنشد فيه الأشعار، وأن تقام فيه الحدود»(٢).

قال الإمام المباركفوري في توجيه الحديث الأول: (هو أن ينشد كل

(١) رواه أبو داود (١٠٧٩) في الصلاة، التحلق يوم الجمعة، والترمذي (٣٢٢) في الصلاة، كراهية البيع والشراء، وقال: وقد روي عن النبي ﷺ في غير حديث رخصة في إنشاد الشعر في المسجد، والنسائي مفرقا في موضعين (٢/ ٤٧ و ٤٨)، وفي عمل اليوم والليلة (رقم ١٧٣)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/ ٣٥٨)، وأحمد في مسنده (٢/ ١٧٩)، وذكره الألباني في صحيح الجامع (٦٧٦٢) وحسنه، كما حسنه الأرناؤوط في تخريجه جامع الأصول: (١١/ ٢٠٤)، وفي رواية أخرى للحديث عند الترمذي والنسائي: «نهى عن تناشد الأشعار في المسجد».

(٢) رواه أبو داود (٤٤٩٠) في الحدود، اقامة الحد في المسجد، والطبراني في المعجم الكبير (٣١٣٠). أما الحديث الذي رواه ثوبان بن أبي عبدالرحمن مرفوعا: «من رأيتموه ينشد =

واحد صاحبه نشيدا لنفسه أو لغيره، افتخارا أو مباهاة على وجه التفكه بما يستطاب منه، وأما ما كان في مدح حق وأهله، وذم باطل، وتمهيد قواعد دينية، أو إرغاما للمخالفين، فهو حق خارج عن الذم وإن خالطه نسيب).

وقال: (أما التحلق فمعناه أن يجلسوا متحلقين حلقة واحدة أو أكثر، وإن كان لمذاكرة علم، وذلك لأنه ربما قطع الصفوف، مع كونهم مأمورين بالتبكير يوم الجمعة والتراص في الصفوف الأول فالأول، ولأنه يخالف هيئة اجتماع المصلين، ولأن الاجتماع للجمعة خطب عظيم لايسع من حضرها أن يهتم بما سواها حتى يفرغ منها)(١).

ثم تكلم رحمه الله عن الجمع بين الأحاديث المبيحة لإنشاد الشعر في المسجد والمانعة له فقال: (وقد جمع بين الأحاديث المبيحة لإنشاد الشعر في المسجد والناهية عنه بوجهين: الأول: حمل النهي على التنزيه والرخصة على بيان الجواز، الثاني: حمل أحاديث الرخصة على الشعر الحسن المأذون فيه، كهجاء حسان للمشركين، ومدحه ﷺ وغير ذلك، ويحمل النهي على التفاخر والهجاء ونحو ذلك).

ثم نقل عن ابن العربي قوله: (لابأس بإنشاد الشعر في المسجد، إذا

= شعرا في المسجد فقولوا: فض الله فاك (ثلاثا). فقد رواه الطبراني في الكبير، وذكره السيوطي في (الجامع الصغير)، إلا أن الألباني قال عنه في ضعيف الجامع (رقم ٥٦٠٢) ضعيف جدا.
ومثله الحديث الذي رواه مالك في الموطأ - (١/ ١٧٥) في كتاب قصر الصلاة، باب جمع الصلاة- بلاغا، عن مالك بن أنس رضي الله عنه قال: (بنى عمر رضي الله عنه رحبة في ناحية المسجد تسمى (البطيحاء) فقال: من كان يريد أن يلغط أو ينشد شعرا، أو يرفع صوته، فليخرج إلى هذه الرحبة). فقد قال عنه الأرناؤوط في تخريجه لـ(جامع الأصول / لابن الأثير ١١/ ٢٠٥): وإسناده منقطع.

(١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي / للمباركفوري (٢/ ٢٧٢).

كان في مدح دين وإقامة الشرع ، وإن كان فيه الخمر ممدوحة بصفاتها الخبيثة من طيب رائحة وحسن لون وغير ذلك مما يذكره من يعرفها ، وقد مدح فيه كعب بن زهير رسول الله ﷺ فقال :-

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول . . .

إلى قوله في صفة ريقها :

تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت   كأنه منهل بالراح معلول)

وعلق على كلامه قائلا : (العراق : وهذه القصيدة قد رويناها من طرق لايصح منها شيء، وذكرها ابن اسحق بسند منقطع، وعلى تقدير ثبوت هذه القصيدة عن كعب وإنشاده بين يدي النبي ﷺ، فليس فيها مدح الخمر، وإنما فيها مدح ريقها وتشبيهه بالراح) إ. هـ[1]

وقد تحدث الإمام أبو جعفر الطحاوي في كتابه (شرح معاني الآثار) عن اختلاف العلماء حول إنشاد الشعر في المساجد، إذ ذهب قوم إلى كراهة ذلك، محتجين بحديثي عمرو بن شعيب وحكيم بن حزام السالفين، ولم ير آخرون في إنشاد الشعر في المسجد بأسا، إذا كان ذلك الشعر مما لابأس بروايته وإنشاده في غير المسجد، واحتجوا بما روي عن النبي ﷺ من أنه كان يضع لحسان منبرا في المسجد ينشد عليه، وبما روي من حديث حسان حين مر به عمر وهو ينشد الشعر في المسجد، فزجره فقال له حسان : (قد كنت أنشد فيه الشعر، وفيه من هو خير منك) وذلك بحضرة أصحاب رسول الله ﷺ، دون أن ينكر عليه ذلك منهم أحد، ثم ذهب رحمه الله إلى توجيه الأحاديث التي تفيد المنع أو الكراهة فقال :

١ - قد يجوز أن يكون الرسول ﷺ أراد بذلك الشعر الذي نهى عنه أن

(١) تحفة الأحوذي (٢/ ٢٧٦) . والظَّلْمُ : ماء الأسنان وبريقها ، أو الثلج ، والجمع (ظُلُم) .

ينشد في المسجد هو الشعر الذي كانت قريش تهجوه به .

٢ - ويجوز أن يكون هو من الشعر الذي تؤنَّى فيه النساء وترزأ فيه الأموال، على ماورويناه من جواب الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ لابن الزبير رضي الله عنه حين أنكر عليهم إنشاده حول الكعبة .

٣ - وقد يجوز أيضا أن يكون أراد بذلك الشعر الذي يغلب على المسجد، حتى يكون كل من فيه، أو أكثر من فيه متشاغلا بذلك(١)

وقال السيوطي في (شرح سنن النسائي ٢/ ٤٨) : قوله : نهي عن تناشد الأشعار: أي المذمومة . . . ولما كان الغالب في الشعر المذموم أطلق النهي ، وقيل : النهي محمول على التنزيه ، وما جاء من نشدان الأشعار فيه محمول على بيان الجواز) .

وجاء في كتاب (المنهيات) لأبي عبدالله محمد بن علي الترمذي : (أما إنشاد الأشعار، فإذا كان من الشعر الذي فيه قوام الدين ويرجع إلى محمود الأمر، فهو خارج عن النهي ، فقد فعله حسان بن ثابت في مسجد رسول الله ﷺ وفي حرم الله تعالى حين دخل مكة ، وفعله عبدالله بن رواحة في مسجد رسول الله ﷺ وفي حرم الله حين دخل مكة ، والحرم مسجد كله ، وما كان فيه تشبيب ومباح أن يبسط ، فالمسجد معظم ومنزه عن ذلك ، لأنه للذكر بُني لقوله تعالى : ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه﴾ وقوله تعالى : ﴿ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا﴾)(٢)

---

(١) شرح معاني الآثار / للطحاوي (٤/ ٣٥٨-٣٥٩) .

(٢) كتاب المنهيات / لأبي عبدالله الترمذي الحكيم ، تحقيق محمد عثمان الخشت ، مكتبة القرآن بالقاهرة، (ص١٥٧) .

قبيح الشعر:

ومن الشعر مـايكون امتلاء الجوف قيحـا وصديـدا أفضل من امتلائه منــه، ألا وهـو ذلك النمط مـن الشعـر الــذي لايبشر بخير ولاينم عن فضيلة، شعر ساقط المعنى، خبيث الهدف، فاسد الدلالة والفكرة، وقد نهى النبي الكـريم ﷺ عن الانشغـال بهذا النمط من الشعـر، وإضاعـة الوقت في حفظه وتدارسه، وعندمـا عرض له - في بعض اسفاره - شاعرٌ من شعراء هذا الإتجاه، أعرض عنه، وصد عن سماعه، بل وأمر أصحابه أن يبعدوه عنه، قائلا: «خذوا الشيطان، أمسكوا الشيطان».

أ - فعن أبي هريـرة رضي الله عنه أن رسـول الله ﷺ قال: «لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خيرٌ له من أن يمتلئ شعرا»(١).

ب- وعنه أيضـا قال: قال رسـول الله ﷺ: «لأن يمتلىء جوف رجل قيحا حتى يَرِيَهُ خيرٌ له من أن يمتلىء شعرا» (٢).

ج- وعن عـوف بن مالك قـال: سمعت رسول الله ﷺ يقـول: «لأن

---

(١) رواه البخـاري (٦١٥٤) في الأدب، بـاب مـايكره أن يكـون الغـالب على الإنسـان الشعـر، ومسلم (٢٢٥٧) في الشعر، وأبـو داود (٥٠٠٩) في الأدب، والترمذي (٢٨٥٥) في الأدب، والطيـالسي (رقم ٢٠٢) عـن سعـد بـن أبي وقـاص، وأحمد (٢/ ٢٨٨)، وابن حبـان (٧/ ٥١٤)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ٦٠)، والطحاوي في معاني الآثار (٤/ ٢٩٦)، والبزار في زوائده (٢٠٩٠) عن عمر بن الخطـاب، باب الشعـر وذمه، والطبراني في الكبير (٦١٣٢) عن سلمان الفـارسي، وقـد ذكـره المتقـي في الكنـز (٧٩٥٤)، واستقصى الألبـاني طـرقـه في (السلسلة الصحيحة رقم/ (٣٣٦).

(٢) رواه البخـاري (١٦٥٥) في الأدب، وفي الأدب المفـرد (٢/٨٦٣)، ومسلم (٢٢٥٧) في الشعر، وابن ماجه (٣٧٥٩) في الأدب، مـاكره من الشعر، وابن أبي شيبة (٨/ ٧١٩)، وابن حبـان (٧/ ٥١٤)، والترمـذي (٢٨٥١) في الأدب، وقـال: حـديث حسن صحيح، =

يمتلىء جوف أحدكم من عانته إلى هامته قيحا يتخضخض خيرٌ له من أن يمتلىء شعرا» (١).

د- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينا نحن نسير مع رسول الله ﷺ بالعرج، إذ عرض شاعر ينشد، فقال رسول الله ﷺ: «خذوا الشيطان، أو أمسكوا الشيطان، لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحا خيرٌ له من أن يمتلىء شعرا»(٢).

وقد ذهب العلماء في توجيه هذه الأحاديث والتوفيق بينها وبين الأحاديث المبيحة لقول الشعر وروايته وإنشاده والمادحة له مذاهب شتى:

١- فمنهم من ذهب إلى أن المراد بهذه الأحاديث ذم الشعر الذي يشغل صاحبه عن القرآن وذكر الله، فيكون الغالب عليه، أما إذا كان القرآن وذكر الله وطلب العلم وتدارسه هو الغالب عليه فليس جوف مثل

= والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/ ٢٩٥)، والطبراني في الكبير (٦١٣٢) عن سلمان الفارسي، وأحمد (٢/ ٤٧٨ و ١/ ١٧٥)، وذكره الألباني في صحيح الجامع برقم (٤٩٢٥) وفي السلسلة الصحيحة برقم (٣٣٦).

والقيح: صديدٌ يسيل من الجرح، يَرِيَه: قال في النهاية: (هو من الوَرْي الذي هو الداء، يقال وري يَوْرَى فهو موري إذا أصاب جوفه الداء)، ونقل الحافظ في الفتح (١٠/ ٤٥٨) عن الأصمعي قوله: هو من الوَري بوزن الرَّمي، وعن أبي عبيد قوله: الوَري هو أن يأكل القيح جوفه.

(١) رواه الطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/ ٢٩٥) بلفظ: (من عانته إلى لهاته قيحا يتمخض مثل السِّقاء، وذكره الحافظ في الفتح (١٠/ ٥٤٨) وقال: رواه الطحاوي والطبراني وسنده حسن، وهو في كنز العمال برقم (٧٩٧١).

(٢) رواه مسلم (٢٢٥٩) في الشعر، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٢٤٤)، وأحمد (٣/ ٤١)، وذكره المتقي في الكنز (٨٩٣٠) عن ابن جرير. والعرج: قريةٌ على نحو ثمانية وسبعين ميلاً من المدينة المنورة على طريق مكة، وهي من بلاد أسلم.

هذا ممن امتلأ بالشعر، ودخل تحت مضمون الذم، ولو كان يروي شعرا كثيرا أو يقوله، وممن ذهب هذا المذهب أبو عبيد القاسم بن سلاَّم في كتابه (غريب الحديث)، والإمام البخاري في صحيحه، إذ عقد باباً في كتاب الأدب منه بعنوان: (باب مايكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر)، والإمام النووي في (شرح صحيح مسلم)، والإمام القرطبي رحمهم الله جميعا.

قال أبو عبيد: سمعت يزيد بن هارون يحدِّث بحديث، أن النبي ﷺ قال: «لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحا حتى يَرِيَهُ خير له من أن يمتلىء شعرا» يعني: من الشعر الذي هُجي به النبي ﷺ.

ولكن وجهه عندي: أن يمتلىء قلبه من الشعر حتى يغلب عليه، فيشغله عن القرآن وذكر الله، فيكون الغالب عليه من أي شعر كان، فإذا كان القرآن والعلم الغالبين عليه، فليس جوف هذا ممتلئا من الشعر عندنا[1].

وقال الحافظ في (الفتح ١٠/٥٤٨) تعليقا على عنونة الإمام البخاري لهذه الأحاديث بهذه العبارة: (هو في هذا الحمل متابع لأبي عبيد، ووجهه أن الذم إذا كان للامتلاء، وهو الذي لابقية معه، دل على أن مادون ذلك لايدخله الذم).

أما الإمام النووي فقد ذهب إلى القول: (هذا الحديث محمول على التجرد للشعر، بحيث يغلب عليه، فيشغله عن القرآن والذكر)[2].

ويبدو أن الحافظ ابن حجر ممن يميلون إلى هذا الوجه، فقد قال في (الفتح ١٠/ ٥٥٠): (مناسبة هذه المبالغة في ذم الشعر، أن الذين

(١) غريب الحديث / لأبي عبيد(١/ ٣٦).

(٢) شرح صحيح مسلم / للنووي (٧/ ٥٠).

خوطبـوا بذلك كانوا في غـاية الإقبال عليـه والإشتغال به ، فزجـرهم عنه ليقبلوا على القرآن وعلى ذكر الله وعبادته ، فمن أخذ من ذلك ما أمر به ، لم يضره مابقي عنده مما سوى ذلك).

ونقل المنـاوي في (فيض القدير ٥/ ٢٥٩) عـن القرطبي قولـه : (من غلب عليه الشعـر لزمتـه -بحكم العادة الأدبيـة- الأوصاف المذمـومة ، وعليه يحمل الحديث).

وقد حاول الإمام الطبري جاهدا في كتابه (تهذيب الآثار) رد هذا الرأي قـائلا : (لو كـان هـذا صحيحـا لكان معنـاه أن امتـلاء القلب من غير الشعر كـأساجيع الكهان وخطـب الخطباء ، حتى لايكون فيـه شيء من كتاب الله ولا من علـوم الدين شيء جائز ، وهـو قولٌ يخرج من قـاله من قول جميع الأمـة ، لإباحتـه الجهل من أمور الـدين ، بما لم يبح الله الجهل به).

ثم تابع قـائلا : (إن الشعر كـلام كسائر الكـلام غيره ، حسنه حسن وقبيحه قبيح ، كما حسن غيره من الكلام حسن ، وقبيح غيره من الكلام قبيح ، غير أن له -بأنه مـؤتلف النظام منسق الأوزان- الفضل على غيره من منثور الكلام ، ولا يخرجه ذلك عن معنى غيره من الكلام ، أن يكون سبيله سبيله ، في أن ماحسن قيلـه وروايته من غيره حسن منه ، وما قبح قيله وروايته من غيره قبح منه ، فأمـا الامتلاء من معنى منه حتى لايخالط القلب غيره من علم القـرآن وأمور الدين ، فإن ذلـك محرم من أي المعاني كان ذلك ، فلا وجه لأن يخص بذلك الشعر دون غيره) (١).

٣- ومنهم من ذهب إلى أن المقصـود بـذلك امتـلاء جـوف المرء من الشعر الذي هجـا به المشركون رسول الله ﷺ ، وحجتهم أن معنـاه لوكان

(١) تهذيب الآثار / للطبري (٢/ ٢٣ - ٢٤).

على الامتلاء من جميع أنواع الشعر ، لما كان لقوله ﷺ : «إن من الشعر لحكمة» معنى معقول ، لأن ذلك لوكان شاملا لكل أنواع الشعر ، لاعلى الخاص منه ، لكان من جوفه ممتلئا من الشعر الذي هو حكمة داخلا في حظيرة الذم .

قالوا : وذلك غير جائز إضافته إلى رسول الله ﷺ؛ لأن في ذلك إضافة ذم امتلاء القلب من الحكمة إليه .

وقالوا : وقد كان من أصحاب رسول الله ﷺ: صحابة لانشك أن الغالب عليهم الشعر وقيله ، وذلك بعلم رسول الله ﷺ ، فلم يكن لذلك من أمرهم ذاما ، بل كان لهم حامدا ، ولهم بقيله آمرا ، منهم حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبدالله بن رواحة وغيرهم ممن يكثر عددهم .

وقد احتج بعض هذا الفريق بالحديث الذي رواه مجالد بن سعيد عن الشعبي : أن رسول الله ﷺ قال : «لأن يمتليء جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتليء شعرا هجيت به ، أو قال : من شعر هجائي»(١) وهو حديث ضعيف . وقال الحافظ في الفتح عنه (١٠/ ٥٤٩) : (وفي سنده راو لايعرف ، وأخرجه الطحاوي وابن عدي من رواية الكلبي عن أبي صالح عن أبي هريرة ، وابن الكلبي واهي الحديث ، وأبو صالح شيخه ماهو الذي يقال له : السمان المتفق على تخريج حديثه في الصحيح عن أبي هريرة ، بل هذا آخر ضعيف يقال له باذان) .

وقد ذكر الحافظ الهيثمي هذا الحديث في (مجمع الزوائد ٨/ ١٢٠)

---

(١) رواه البيهقي في السنن (١٠/ ٢٤٤) ، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/ ٢٩٦) ، والطبري في تهذيب الآثار (٢٦٧٧) ، وذكره العقيلي في الضعفاء (ص ٤٣٥) ، وابن عدي في الكامل (١/ ٣٤٥) ، والمتقي في كنز العمال (رقم ٧٩٧٤) .

وقال: (رواه أبو يعلى، وفيه من لم أعرفهم، والحديث مرسل، إذ أن الشعبي لم يلحق النبي ﷺ، وراويه مجالد بن سعيد ضعيف). وقد أقر الإمام الطبري في (التهذيب ٢/ ٢٢) الحكم عليه بالضعف، وأنه لايصلح للاستشهاد به .

كما ذكره الإمام ابن الجوزي في (الموضوعات١/ ٢٦٠) وقال: (هذا حديث موضوع، فيه النضر بن محرز لايتابع على هذا، ولا يعرف إلا به، قال ابن حبان: لايجوز الاحتجاج بالنضر، وإنما يعرف هذا الحديث بالكلبي عن أبي صالح، وليس بشيء . .)

كما ذكره الشوكاني في (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة رقم/ ٩٢٨)، والألباني في (السلسلة الضعيفة رقم/ ١١١١)، وفي (السلسلة الصحيحة رقم/ ٣٣٦)، وقال: لايصح إسناده، كما ناقش فساد مدلوله، ذلك أن هذا الحديث أفاد أن النهي متوجه على الكثير من الشعر الذي فيه هجاء النبي ﷺ، ومفاده أن القليل من الشعر الذي فيه هجاؤه ﷺ جائز، وهذا باطل، وما لزم منه باطل فهو باطل .

وممن ذهب إلى هذا الرأي يزيد بن هارون المحدث، فيما نقله عنه تلميذه أبو عبيد في كتابه (غريب الحديث ١/ ٣٦)، والطبري في (تهذيب الآثار ٢/ ٢١ - ٢٢)، وسبقهم إلى ذلك أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، إذ ذكر السهيلي -فيما نقله عنه الحافظ في الفتح (١٠/ ٥٤٩)- في غزوة ودان عن جامع ابن وهب، أنه روى فيه أن عائشة رضي الله عنها تأولت هذا الحديث (لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحا . .) على ماهجي به النبي ﷺ وأنكرت على من حمله على العموم في جميع الشعر .

وقد رد قوم هذا الرأي محتجين بأن معنى ذم الامتلاء من الشعر الذي

فيه هجاء النبي ﷺ إباحة مادون الإمتلاء من ذلك، أخذا بمفهوم المخالفة، قائلين : إن من المعلوم أن قليل الشعر الذي قيل في هجاء النبي ﷺ مثل كثيرة سواء بسواء ، ولو كان شطر بيت، وكأن حمل وجه الحديث على امتلاء القلب فيه الترخيص في القليل منه .

وممن ذهب هذا المذهب أبو عبيد القاسم بن سلاَّم ، وعبيد الله بن محمد بن عائشة المعروف بالعيشي ، فيما نقله عنهما الطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/ ٣٠٠)، والطبري في التهذيب (٢/ ٤) .

ومن المعلوم أن مفهوم المخالفة هنا هو مفهوم الصفة ، والأخذ به ضعيف جدا عند المحققين من أهل العلم من الأصوليين، وخاصة إذا خرج مخرج التنفير والمبالغة ، من مثل قوله تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا لاتأكلوا الربا أضعافا مضاعفة ﴾[1]، فالخطاب - كما ذكر الحافظ في الفتح (١٠/ ٥٤٩) - جاء على وصف التشنيع والمبالغة ، فلا يصح أن يكون له مفهوم مخالفة أصلا .

قال الإمام الطبري في التهذيب : (والصواب القول عندنا في معنى قول النبي ﷺ : «لأن يمتليء جوف أحدكم قيحا خير من أن يمتليء شعرا هجيت به » ، ولا معنى لتوهم المنكر صحة معنى هذا الخبر أن يلزمه - إن قال بتصحيحه - إباحة مادون امتلاء الجوف من هجاء رسول الله ﷺ، إذا كان الظاهر منه عنده إنما يدل على النهي عن الامتلاء منه، دون الدلالة على النهي عما دون الامتلاء، وأن باطنه عنده يدل على إباحة مادون الامتلاء منه إلا لغفلة، بل في ذلك الدليل الواضح لمن تأمله بفكر صحيح أنه من النبي ﷺ نهي عن قليل ماهجي به من الشعر وكثيره، وذلك أنه لاشك أن الامتلاء من ذلك إذا كان نظير الامتلاء من القيح

(١) سورة آل عمران آية ١٣٠ .

الـذي يورث الـوري ، فإن مادون الامتـلاء منـه نظير مادون الامتـلاء من القيح الذي من حكمه أن يورث الامتـلاء منه الوَرْي ، وذلك لاشك كله داء مكـروه ، وضر على الأبدان محذور ، يتقيـه كل ذي نظرة صحيحـة ، ويهرب منـه كل ذي بنية سليمـة ، فإذا كان نظير الشعـر الذي هجي بـه رسول الله ﷺ ، وله شبيها لتمثيل رسول الله ﷺ إياه به ، فلا شك أنه قد دل بتمثيله إياه بـه عليه السلام أولي الألباب من أمتـه ، على أن الواجب عليهم من اتقـاء قليل ذلـك وكثيره ، والحذر منـه ، نظير مـافي فطـرتهم وبنيتهم من اتقاء قليل ما أفسد أجوافهم وكثيره ، وأورثها الداء من القيح الذي يورثها الوَرْي كثيره).

وقال : (وبعـد: فإننا لم نجعل علتنـا في تصحيح المعنى الذي تـأولناه الخبر الذي ذكرناه عن الشعبي وحده دون غيره من المعاني)(١).

٣ – وذهب فـريق إلى أن المقصود من مثـل هذه الأحـاديث النهي عن قيل الشعر كله وروايته قليله وكثيره، قالوا : وذلك أن القليل من القيح في الجوف مضرة، وكل أحد مـن الناس لقليل ذلك وكثيره كـاره أن يكون في جـوفـه، فإذا كـان الامتلاء من الشعـر نظير الامتـلاء من القيح، فـدون الامتلاء من الشعر نظير ما هو دون الامتلاء من القيح، وكل ذلك مكروه في الجوف، فكذلك الشعر كله مكروه أن يكون في الجوف منه شيء . .

واحتجوا لذلك بمجموعة من الأخبـار، سردها الامام الطبري في كتابه تهذيب الآثـار في نحـو من عشرين خبرا(٢) وقد رد الامـام الطبري دعوى هذا الفريق، مبينـا ضعف ما استندوا إليه من أخبار واهيـة الأسانيد، لا يحتج بمثلهـا في شيء من أمور الـدين، إضـافة إلى مخالفـة مذهبهم هـذا

---

(١) تهذيب الآثار (٢/ ٢١ - ٢٢)

(٢) انظر تهذيب الآثار (٢/ ١٦ — ٢١) من الحديث رقم (٢٧٠٧) الى الحديث (٢٧٢٧).

الذي ذهبوا إليه لمدلول آي الذكر الحكيم وصحيح الأثر النبوي الشريف.

قال رحمه الله: (وأما الذين أنكروا رواية جميع أصناف الشعر اعتلالاً بالأخبار المروية في ذلك عن رسول الله، فإن الأخبار بذلك عن رسول الله واهية الأسانيد، غير جائز الاحتجاج بمثلها في الدين، والصحيح من الأخبار عنه ﷺ في ذلك ما قدمنا ذكره من أمر حسان وغيره من شعراء أصحابه بهجاء المشركين، وإعلامه إياهم أن لهم على ذلك الثواب الجزيل، واستنشاده إياهم، وتمثله أحياناً من ذلك بالبيت بعد البيت..)

وقال أيضاً: (ويقال لجميع من أنكر قيل الشعر وروايته: أرأيت قول الله جل ثناؤه؟ ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون ● ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ● وأنهم يقولون مالا يفعلون ● إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعدما ظُلموا...﴾ مختلف فيه حكم المستثنى والمستثنى منهم أم متفق؟ فإن زعموا أنه متفق خالفوا في ذلك نص حكم الله تعالى ذكره في كتابه، لأن الله جل ثناؤه خالف بين أحكامهم، فأخرج المستثنى من حكم الذين من قبلهم. وإن قالوا: بل هو مختلف، قيل لهم: فقد وضح إذاً أن المذموم من الشعراء غير (الذين آمنوا، وعملوا الصالحات، وذكروا الله كثيراً، وانتصروا من بعدما ظلموا) وأنهم هم الذين صفتهم خلاف هذه الصفة، فأما من آمن منهم وعمل الصالحات وذكر الله كثيرا، فغير مذمومين، بل هم محمودون.)(١)

٤ـ ومنهم من يرى أن الذم ـ في مثل هذه الأحاديث ـ متوجه الى الشعر المذموم أصلاً في منطق الإسلام وتصوره، ولا يشمل الشعر كافةعلى أي وجه كان.

(١) تهذيب الآثار (٢/ ٢٤ ـ ٣٥).

قال الحافظ بن حجر بعد أن ذكر حديث: «لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحاً . . .»: (ظاهره العموم في كل شعر، لكنه مخصوص بما لم يكن مدحاً حقاً كمدح الله ورسوله، وما اشتمل على الذكر والزهد وسائر المواعظ، مما لا إفراط فيه، ويؤيده حديث عمرو بن الشريد عن أبيه عن جده عند مسلم، قال: استنشدني النبي من شعر أمية بن أبي الصلت، فأنشدت حتى أنشدته مائة بيت.)(١)

٥ ـ وذهب فريق الى إسقاط الاستدلال بالأخبار لتعارضها والقول بالاستنباط، وحجتهم أن الأخبار الموجبة للمنع قد عارضتها أخبار أخرى غيرها، مثلها في الصحة، يأمر بها النبي ﷺ المؤمنين به من شعراء الصحابة بقيل الشعر وهجاء المشركين إذا هجاهم المشركون، وتركه رواة ذلك الشعر في عصره دون الإنكار عليهم في روايتهم إياه، واستنشاده بعضهم الكثير منه، واستماعه إلى منشديه كثيراً من غير كراهة منه لذلك.

قالوا: وإذا كانت الروايتان عن رسول الله ﷺ صحيحتين، وكان غير جائز أن يكون ذلك منه في وقت واحد ومقام واحد، واذا كان أحدهما دليلاً على تحريم الامتلاء من الشعر، والآخر على إباحته وإطلاقه، عُلم أن ذلك كان منه في وقتين مختلفين، ولما لم يكن معلوما لدينا أيهما المتقدم صاحبه وجب طرحهما، والمصير أن يعرف الواجب في ذلك من جهة الاستنباط.

قالوا: واذا كان الأمر كذلك، وكان الشعر كلاماً كسائر الكلام غيره، غير أن له فضلاً على غيره من الكلام المنثور بأنه موزون تستحليه الألسن وتستعذبه المسامع، ولم يكن الممتلىء جوفه خطباً ورسائل مستحقاً أن

(١) فتح الباري (١٠/ ٥٤٩).

يكون مـذمومـاً، كان كذلك الممتلىء جـوفه شعـراً غير مستحق أن يكون مذمومـاً، كما غير مذموم الممتلىء جوفه خطباً ورسـائل، وهي كلها كلام كما الشعر كلام مثلها.

وقـالوا: ولا معنى لقـول من قـال إنما عنى النبي ﷺ بالـذم أن يمتلىء قلب الـرجل من الشعـر حتى لا يكـون فيه شيء سـواه من القـرآن وعلم الـدين، لأن ذلك لو كـان معنـاه لوجب أن يكـون من امتـلأ جوفـه من الخطب والـرسائل وأسـاجيع الكهان حتى لا يكـون فيه شيء من القـرآن وعلم الدين غير مذموم، بـاعتبار أن الذم من النبي ﷺ إنما ورد علينا لمن امتلأ قلبـه من الشعر خاصة، وفي إجماع المسلمين على ذم من امتـلأ قلبه مما ذكرنـا من الأشياء التي عددنا حتى لا يكـون فيه شيء من القرآن وعلم الدين، الدليل الواضح على أن معنى قول النبي غير الذي قاله قائل هذه المقالة.

وإذا كان ذلك كذلك، فالصحيح ما قلنا، من أن ذلك كان من النبي ﷺ في وقتين مختلفين، وقد سقطت حجتهما جميعاً، إذ كان لا علم عندنا بالناسخ منها والمنسوخ، وصـار الأمر فيه إلى الاستنباط، دل ذلك على أن الشعر لا يختلـف عن غيره باعتبـاره كلامـاً كسائر الكلام، حسنـه حسن كحسن الكلام، وقبيحه قبيح كقبيح الكلام، وكونه مؤتلف النظام منسق الأوزان لا يخرجه عن معنى غيره من الكـلام، أن يكون سبيلـه سبيله، في أن ما حَسُن قيلـه وروايته من غيره حسن منـه، وما قبح قيلـه وروايته من غيره قبح منه.

وبعد هـذا الاستعراض لمجمل مذاهب العلماء في توجيـه أحاديث ذم الشعر والنهي عن قيله وروايته، نخلص إلى أن الشعـر ـ من وجهة النظر الاسلامية ـ يكون مذموماً مرفوضاً:

١ - إذا كان في هجاء النبي ﷺ، أو أحد صحابته الكرام البررة، أو فيه مساس بدين الله من قريب، أو بعيد، في أصوله ومنطلقاته، أو في أحكامه وشرائعه، أو في آدابه وأخلاقياته.

٢- إذا كان يطغى على صا حبه، ويأخذ عليه زمام أمره، ويشغل منه وقته، بحيث يصرفه عن القرآن الكريم تلاوة وتدبراً وحفظاً، ويشغله عن طلب علم الدين الذي فيه نجاته وسعادته، فيغدو منقطع الصلة بحبل الله، منصرف الهمة عن دينه، فارغ القلب من خشية ربه ورجاء عفوه، معطل الجوارح عن تمثل آداب هذا الدين والانضباط بضوابط أخلاقه وسلوكياته.

٣- إذا كان ـ في مجمله ـ لا يخرج عن دائرة الكلام المذموم والقول القبيح، كأن يكون غزلاً فاحشاً يلوك الأعراض المصونة، ويهتك الحرمات الطاهرة، وينزل بالحس البشري الى مستوى البهيمية المتدنية، أو يكون هجاء مقذعا جائراً، لا يرعوي قائله عن إلصاق أبشع الصفات وأقبح الخصال بمن هم أرفع من أن تنالهم أصابع الاتهام، وتدنس ثيابهم قذارات البذاء ة، أو يكون مدحاً كاذباً، لا يخرج عن دائرة النفاق، ولا يتعدى نطاق التزلف والمداجاة والتملق السمج الباهت.

ذلكم هو الشعر المذموم المستبعد من دائرة الحس الإسلامي وتصوره، وتلك هي صفاته وتوجهاته.

أما إذا كان الشعر نظيفاً من كل ما ذكرنا، فإنه لا يخرج ـ بحال ـ عن دائرة الشعر المباح الذي تشمله جملة الأحاديث النبوية الشريفة بالمدح، أو تكتنفه بعين الرضا والقبول.

إن كل شعر لا يصادم شيئاً من المفاهيم الإيمانية من قريب أو بعيد، -كأن يحسن الشر، ويقبح الخير ويدعو الى منكر أو ينهى عن خير- لا

يمكن أن يكون مذموماً مستبعداً مرفوضاً، في منطق الاسلام أو تصوره.

ذلك أن دين الله مانزل به وحيه الأمين على نبيه الكريم ﷺ، ليكم أفواه البشر عن الكلام، ويعطل طاقاتهم المنتجة عن العمل، وإبداعهم عن الاستكشاف.

إن الله تبارك وتعالى يبارك كل يد نظيفة، ولسان عف، وجهد نافع وفكر سليم، ومن قال بغير هذه المقولة، لا شك أن الدليل ينقصه ورحابة الصدر وطلاقة الفكر تعوزه، وأعتقد أنه يكفينا للتدليل على ما نقول نقل قول من قال في بيان مدى اهتمام رجال الصدر الأول بالشعر رواية وقولاً:

(وبعد، فإنه لم يكن واحد من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين لهم بإحسان- من العرب إلا وهو للشعر قائل، أو هو له راوٍ الرواية الغزيرة الكثيرة)[1].

(١) انظر: تهذيب الآثار / للطبري (٢/ ١٣).